وكذلك دعاؤه بالا يتخذ قبره وثنا عام وذكر من هذا الغرض قصد والذكر تعليق على العلة
ضد مقتضاها فان القصد لذلك منهي عنه كما صرح به ملك وجمهور اصحابه وكذلك نهى عنه
واذا كان منهيا عنه أو ليس بقربة لم يشرع الاعانة عليه وابن عمر كان يسافر الى المدينة
لاجل القبر بل المدينة وطنه فكان يخرج عنها لبعض الامور ثم يرجع الى وطنه فيأتي المسجد
فيصلي فيه ويسلم فاما السفر لاجل القبور فلا يعرف عن احد من الصحابة بل ابن عمر كان يقدم
الى بيت المقدس ولا يزور القبور الخليل صلى الله عليه وسلم وكذلك ابوه عمر رضي الله عنه
ومن معه من المهاجرين والانصار قدموا الى بيت المقدس ولم يذهبوا الى قبر الخليل
عليه السلام وكذلك سائر الصحابة الذين كانوا بدمشق وسائر اهل الشام لم يعرف عن
احد منهم انه سافر الى قبر الخليل عليه السلام ولا غيره كما كانوا يسافرون الى المدينة لاجل القبر وما
كان قربة للغير بانفسه قربة لاهل المدينة كاتيان قبور الشهداء واهل البقيع وما امكن
قربة لاهل المدينة امكن قربة لغيرهم كاتخاذ بيته عيدا واتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا
والصلوة الى الحجرة والتمسح بها والتصاق البطن بها والطواف بها وغير ذلك مما يفعله جهال
القادمين فان هذا باجماع المسلمين ينهى عنه الغرباء كما ينهى عنه اهل المدينة ينهون عنه
صادرين ووارديهم باتفاق المسلمين وبالجملة فجنس الصلاة والسلام عليه والثناء
عليه صلى الله عليه وسلم وتحو ذلك مما استحبه بعض العلماء عند القبر للواردين والصادرين
هو مشروع في مسجده وسائر المساجد واما ما كان سوء الا لهم فهذا لم يستحبه احد من
السلف لا الائمة الاربعة ولا غيرهم ثم بعض من يستحب هذا من المتاخرين يدعو به بعد البعد
فلا يختص هذا عندهم بالقبر واما نفس بيته عند قبره فلا يمكن احدا الوصول ولم يشرع
هناك عمل لكن هناك منه في غيره ولو شرع لفتح باب الحجرة للامة بل قد قال لا تتخذوا
بيتي عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم صلوات الله وسلامه عليه وقد تقدم ما
رواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد العزيز الدراوردي عن سهيل بن ابي سهيل قال رأيت الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب فنادى فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه
فقال اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتخذوا بيتي عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني ما انتم ومن بالاندلس منه
الاسواء وكذلك سائر الصحابة الذين كانوا بيت المقدس وغيرها من الشام متمعاذ

بن جبل وابي عبيدة بن الجراح وعبادة بن الصامت وابي الدرداء وغيرهم لم يعرف عن احد منهم
انه سافر لقبر من القبور التي بالشام لا قبر الخليل ولا غيره كما لم يكونوا يسافرون الى المدينة
لاجل القبر وكذلك الصحابة الذين كانوا بالحجاز والعراق وسائر البلاد كما قد بسطنا هذا في
غير هذا الموضع فان قيل الزائر في الحياة اما احبه الله لكونه يحب النبي والمؤمنون
يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم وكذلك يحبون سائر الانبياء والصالحين فاذا زار وجه اثيبوا
على هذه المحبة قيل حب الرسول من اعظم واجبات الدين وفي الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما ومن يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله
منه كما يكره ان يلقى في النار وفي الحديث الصحيح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه البخاري وعن ابي
هريرة قال والذي نفسي بيده وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اخذ بيد عمر فقال يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر فانه الان والله لانت احب الي
من نفسي قال الان يا عمر وتصديق ذلك في القرآن قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقوله قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي
القوم الفاسقين وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به في الدنيا والآخرة
اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وذكر الحديث وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به كل حسب وطاعته وتعزيره وتوقيره وسائر ما امر الله به من حقوقه فمما امر به
في كلامه ان لا يختص بمكان دون مكان وليس من كان في المسجد عند القبر باولى بهذا الحق وحقوقها
عليه ممن كان في موضع اخر ومعلوم ان مسجد زيارة قبر كالزيارة المعروفة للمقبور غير مشروعة ولا ممكنة
ولو كان في زيارة قبره عبادة زائدة للامة لفتح باب الحجرة ومكنوا من فعل تلك العبادة عند قبره افضل
وهم لم يمكنوا الا من الدخول الى مسجده الذي يشرع في مسجده يشرع في سائر المساجد لكن مسجد

بن جبل